الجمل المصدّرة (بأنْ) و(أنَّ)

للمستشرق ولف ديتريش فشر - ترجمه عن الألمانية
الدكتور اسماعيل عمايره

ملاحظة (للمترجم) :

نشر هذا البحث بعنوان :

أنّ und أنْ Dass - Sätze mit في المجلّة الألمانيّة : Zeitschrift für arabische Linguistik مجلّة لدراسات اللغة العربيّة وهي تصدر عن دار النشر Otto Harrassowitz في مدينة Wies baden بألمانيا الغربيّة، العدد (١) لسنة ١٩٧٨ ص٢٤-٣١.

أما صاحب البحث فهو المستشرق الألماني Wolfdietrich Ficher أحد المستشرقين البارزين، وهو أستاذ كرسي اللغات الشرقيّة ومدير معهد اللغات والحضارات غير الأوروبيّة في جامعة إيرلنجن - نورنبرج Erlangen - Nürnberg بألمانيا الغربيّة.

لقد عُرف هذا المستشرق بدراساته اللغويّة وبتبنّيه لفكرة تقسيم العربيّة تاريخياً إلى مراحل، فصّل القول فيها في مقال سابق ألقاه سنة ١٩٧١ في المؤتمر الثامن والعشرين ليوم الاستشراق العالمي في كانبرا سنة ١٩٧١، ونشر في مجلّة : Abr - Nahrain 12 (1971) 15-18, Leiden

بعنوان : Die Perioden des klassischen Arabisch

وقد ترجمتُ مقاله هذا بعنوان : «المراحل الزمنيّة للعربيّة الفصحى» وقـد أكّـد المستشرق «فيشر» فكرته هذه بمقالات أخرى نشرت في كتاب اشتـرك فيه مجمـوعـة من المستشـرقين الألمـان، وقـد صدر باسم هذا المستشرق تكريماً منهم له، وهذا الكتاب هو:

Grundriss der Arabischen Philologie, Band I, Herausgegeben von Wolfdietrich Fischer, 1982 Wiesbaden.

ونظراً لما لأرائه ـ التي وجدت اهتماماً في الوسط الاستشراقي ـ من أهميّة وخطورة، تستدعي لأخذها او ردّها مزيداً من الدراسات الإحصائية والتاريخيّة اللغويّة، فقد رأيت أن أترجم له هذا المقال الذي هو مثلٌ تطبيقي على نظريته في تقسيم اللغة العربيّة تاريخياً الى مراحل.

الجمل العربيّة المصدّرة بـ«أنْ» و«أنّ»

تأتي الأدوات «إنْ» و«أنْ» و«لكن» ـ تلك التي تتصدر الجملة العربيّة ـ على نمطين: مخفّفة (إنْ، وأنْ، ولكنْ)، وثقيلة (إنّ وأنّ. ولكنّ).

أمّا «لكن» فإنّ مجال الاختيار بين استعمالها مخفّفة أو ثقيلة منوط ببناء الجملة التي تليهـا. وأمّـا «إنْ» و«إنّ» فإن الـوظيفـة الدلاليّة للجملة هي المقياس الحـاسم في الاختيار بينهمـا؛ فـ«إنّ» تقـع قبل الجملة الخبريّة المستقلّة بذاتها، أما «إنْ» فهي حرف يتصدّر جملة الشرط Vordersatz في التركيب الشرطي*.

* من الواضح أن المؤلف يعتبر «إنْ» و«أنْ» ـ كما قال لاحقاً ـ ضربين من النطق لعنصر لغوي واحد ثم الحق بهما اختلاف المعنى إلحاقاً ثانويا (المترجم).

بَيْد أنّ «إنْ» قد تصدّرت الجملة الخبريّة، واستوت مع «إنّ» في وظيفتها الدلاليّة[1]. وقد حدث هذا ـ وإن كان نادراً ـ في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة Vorklassisch Arabisch ، وفي ذلك إشارة إلى أنّ «إنْ» و«إنّ» ـ كما هي الحال في «لكنْ» و«لكنّ»ـ هما ضربان من النطق لعنصر لغوي واحد، ثم أُلحق بهما اختلاف المعنى إلحاقاً ثانوياً. وقد تميّزا دلالياً في فترة ما قبل التاريخ من حياة اللغة العربيّة vorhistorische Periode .

أمّا الأداتان السالف ذكرهما ـ «أنْ» و«أنّ» ـ فيمكن ملاحظة ذلك فيهما من خلال مسيرة التطور التاريخي للغة العربيّة.

تتصدّر الأداتان «أنْ» و«أنّ» الجمل المصدريّة، وهما تناظران إلى حدّ بعيد كلمة dass الألمانيّة. ويتحدّث النحاة العرب عن «أنْ» المصدريّة، فهي التي تقوم مقام المصدر، والتعبير بـ «أنْ» والفعل قد يُعوّض عنهما بمصدر. بَيْد أنّ أحداً من النحاة العرب أو من الأوربيين المهتمين بنحو العربيّة الفصحى لم يقدّم تصوّراً واضحاً يجاب به عن هذا السؤال: متى ينبغي أن تُصدّر الجملة الاسميّة بـ«أنْ» ومتى ينبغي تصديرها بـ«أنّ».

يبدو أنّ النحاة العرب إذ ينطلقون من الاستعمال السائد للعربيّة الفصحى في زمانهم يرون أنّ الوضع الطبيعي لـ«أنْ» هو أن تكون «أنْ» الناصبة. وهذا يعني أنّها تتصدّر جملاً تعرب عن حدث يُؤمل تحققه بيد أنّه لم يتحقق بعد[2]، أما الجمل التي تعبّر عن حقيقة ثابتة فتُصدّر في العادة

(١) انظر Fischer & 339 Anm. 2

(٢) قال المبرّد في المقتضب حـ٢ ص٣٠ سطر ٤ : «لا تقع [أنْ الناصبة] مع الفعل حالاً، لأنها لما لا يقع في الحال، ولكن لما يستقبل» وانظر ايضاً الزجاجي ص٢٠٦ سطر٨ والزمخشري ص١٣٨ سطر ١٤.

بـ«أنّ»[٣]. غير أنّ العربيّة قد عرفت حالات لجمل تتصدرها «أنْ» دون فعل منصوب، وهي حالات ليست نادرة في المرحلة الكلاسيكيّة، بل هي شائعة في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة، وهذا يتعارض والقاعدة الأساسيّة للنصب بـ«أنْ».

يلجأ النحاة العرب في تفسيرهم لهذه الحالات الى استخدام المصطلحين الآتيين:

١ ـ «أنْ» المخفّفة؛ وتجيء من النص في موضع يصحّ أن تجيء فيه «أنّ».

٢ ـ و«أنْ» المفسّرة؛ وقد قال فيها فليش Fleisch إنها تقوم بدور علامة الترقيم (:)[٤]. ومن النحاة من أدرجها في باب «أنْ» المخفّفة[٥].

إنّ تقديم مثل هذه المصطلحات المميّزة لَيَصِفُ مجال استعمال «أنْ»، ولكنه لا يغني كثيراً في حل مسألة التفريق بين «أنْ» و«أنّ»، فالمذهب الذي يعتبر «أنْ» مخففة يطرح حلاً خاطئاً يقوم على أساسٍ من اعتبار «أنْ» ناصبة للفعل.

وعلى أي حال فإنّ النحاة العرب لا يذكرون أي سبب لوقوع «أنْ» في مقام «أنّ»، كما لا يقدّمون أي شرط يجوّز إحلال «أنْ» محل «أنّ».

---

(٣) قال المبرّد في المقتضب حـ٢ ص٣٠ سطر١١: «ولو قلت: أعلم أن تقوم يا فتى لم يجز، لأنّ هذا شيء ثابت في علمك. فهذا من مواضع «أنّ» الثقيلة».

4. H. Fleisch: Yaqtula cananéen et subjonctif arabe. in: Studia Orientalia in memoriam Caroli Brockelman. Halle (Saale) 1968, S.72.

(٥) انظر حول «أنْ» المفسرة: سيبويه حـ١ ص٤٧٩ (في طبعة Derenbourg حـ١ ص٤٢٨) باب ما تكون فيه «أنْ» بمنزلة «أي»، وانظر الزمخشري ص١٤٧ سطر ٥ (ضل ٥٧٠).

فالأمثلة المصنوعة التي يوردها النحاة على أنّها نماذج صالحة للعربيّة الجيدة، وكذا الشواهد التي تنتمي الى نصوص مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة تدل بوضوح على أن استعمال «أنْ» لا يخضع بحال الى اية قيود شكليّة. هذا إذا أخذنا العربيّة قبل الكلاسيكيّة[٦] في الحسبان. فسيبويه يعرض هذا الامر من خلال النماذج الآتية[٧]:

أ ـ أكتبُ إليه أن لا تقل ذاك.

ب ـ كتبتُ إليه أنْ لا يقولَ ذاك.

حـ ـ كتبتُ إليه أنْ لا تقولُ ذاك.

إنّ الشكل الذي يأتي عليه الفعل في هذه الجمل غير متوقف على «أنْ»، فـ«أنْ» لا تؤثر في الفعل الذي يليها، إذْ بوسع المرء أن يصوغ الفعل في عدّة أشكال، لا بل إن تفسير «أنْ» او قل جملة «أنْ» منوط بالشكل الذي يأتي عليه الفعل. أمّا تفسير الجمل السابقة فهو على النحو الآتي:

كتبت إليه:

أ ـ لا تقل ذاك.

ب ـ أنه لا ينبغي له أنْ يقولَ ذاك.

حـ ـ أنّك لا تقولُ ذاك (أي: ليس من عادتك أن تقول ذاك).

وجرياً على مذهب النحاة العرب تكون «أنْ» هي:

أ ـ أنْ المفسرة.

ب ـ أنْ الناصبة.

---

(٦) انظر حول مفهوم مرحلة ما قبل الكلاسيكية من حياة العربيّة المقالة التي كتبتها بعنوان: Die Perioden des klassischen Arabisch المنشور في مجلّة Abr Nahrain, 12, 1972 S. 15-18.

(٧) انظر سيبويه حـ١ ص٤٨١ (وفي طبعة Derenbourg حـ١ ص٤٣٠).

ج ـ أنْ المخفّفة.

فالحال الأخيرة هي الوحيدة التي يصحّ فيها أن يستعاض بـ«أنّك» عن «أنْ». ولما كانت هذه الامثلة المصنوعة تتضمّن انواع المضارع مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً اتّضح أنّ استعمال المضارع بعد «أنْ» لم يكن مقيّداً، ويضاف إلى ذلك أن استعمال الماضي والامر بعد «أنْ» كان جائزاً وعليه شواهد كثيرة تدعمه، وهو على اي حال ليس موضع خلاف لدى النحاة العرب(٨)، أمّا النماذج التي يطرحها سيبويه فيمكن أن تستكمل الصورة هكذا:

د ـ كتبت إليه أن لم تقل ذاك.

يستخدم سيبويه جمل «أنْ» منفيّة فقط وهو يعرض الأشكال الممكنة التي قد يأتي عليها الفعل، لأنّ استعمال المضارع بعد «أنْ» غَيْرَ مقيّدٍ يبدو له موضع شك.

وهذا راجع إلى أنّ العربيّة الكلاسيكيّة في زمنه لم تعد تستعمل «أنْ» المتبوعة بمضارع مرفوع، بينما يقدّم القرآن والشعر في مرحلة ما قبل الكلاسيكية،امثلة واضحة على ذلك، وهي أمثلة لا يأتي المضارع المرفوع فيها إلّا مقيداً بالسين أو بالنفي(٩). غير ان بعض النحاة ـ كالزّجاجي مثلاً ـ لا يعبأ بتقديم جمل جاء فيها المضارع مثبتاً بعد «أنْ»(١٠) وبذا أمكن صَوْغ

(٨) انظر Fischer § 414 وانظر المبرد حـ٢ ص٣٠ سطر ٥ حيث يقول: «فإن وقعت [أن] على الماضي، نحو: سرّني أن قمت... كان جيّداً».

(٩) إن اعتبار مجيء المضارع بعد «أنْ» مرتبطاً بالضرورة بالسين، أو سوف، أو «لا» ليس سوى نتيجة للمذهب الذي يرى أنّ «أنْ» هذه هي المخففة، وأنّ هذه الأدوات إنْ هي إلّا «عوض» عمّا حذف من «أنّ» حتى صارت «أنْ». انظر سيبويه حـ١ ص٤٨٢ سطر ٤ وما يليه (ومن طبعة Derenbourg حـ١ ص٤٣٠ وما يليها) وانظر المبرد حـ٢ ص٣١ سطر ١٠ وما يليه.

(١٠) يقول الزجّاجي ص٢٠٦ سطر١٠ وما يليه: فإن وقعت قبلها [أي قبل: «أنْ»] الأفعال التي تدل على اثبات الحال والتحقيق ارتفع الفعل ههنا وكانت مخففة من الثقيلة، كقولك: «علمتُ أن تقومُ».

النماذج السالفة في صورة مثبتةٍ على النحو الآتي :

أ ـ كتبتُ إليه أنْ قل ذاك .

ب ـ كتبتُ إليه أنْ يقولَ ذاك .

حـ ـ كتبتُ إليه أنْ تقولُ ذاك .

د ـ كتبتُ إليه أنْ قلتَ ذاك[١١] .

ولننظر فيما يأتي كيف يؤيد الاستعمال القرآني للغة انسجام هذه النماذج مع واقع الاستعمال اللغوي[١٢] من خلال :

أ ـ سورة ص، الآية ٦ :

«وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم»[١٣] .

ب ـ سورة البقرة، الآية ٢٦ :

«إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة»

حـ ـ سورة النساء، الآية ١٤٠ :

«وقد نزّل عليكم في الكتاب أنْ إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها» .

سورة المائدة، الآية ٧١ :

«وحسبوا ألاّ تكون فتنة» (ثمة قراءة بنصب تكون، وهي شائعة) .

سورة المزّمل، الآية ٢٠ :

«علم أن سيكون منكم مرضى

(١١) يحمل سيبويه هذا الامر على نظريّة العوض، بتخفيف «أنْ» من «أنّ» حتى بعد ان يلي «أنْ» الفعلُ الماضي، الذي يتطلّب «قد» تعويضاً عن المحذوف. (انظر سيبويه حـ١ ص٤٨٢ سطر٤ وما يليه ومن طبعه Drenbourg حـ١ ص٤٣٠ وما يليها) إلاّ أنّ هذه القاعدة تعوزها الشواهد اللغويّة.

(١٢) الشواهد المضروبة هنا قرآنية فحسب، وذلك لأنّ الشواهد الشعريّة يمكن أن تتأثر بمتطلبات الوزن الشعري، وهي على أيّ حال تقدّم الصورة عينها التي تقدّمها الشواهد القرآنيّة.

(١٣) انظر أمثلة المضارع المؤكد المنفي في Delectus 18.12 وبيت عمر بن أبي ربيعة :

أرسلت إذ رأت بعادي أنْ لا يقبلن بي مُحرِّشاً إن أتاهُ

د ـ سورة النمل، الآية ٨ :

«نودي أن بورك من في النار»

سورة المائدة، الآية ١١٣

«ونعلم أن قد صدقتنا»

سورة البلد، الآية ٧

«أيحسب أن لم يره أحد»

وفضلاً عن ذلك فإنّ «أنْ» تتصدّر جملاً لا يتفق بناؤها تماماً وهذه النماذج. وهذا يعني أنّ الجملة بعد «أنْ» لا تخضع لقيود بنيويّة[١٤] قارن ذلك مثلاً بما ورد في :

ـ سورة الاعراف، الآية ١٨٥ :

«وأن عسى أن يكون قد اقترب اجلهم»

سورة النجم، الآية ٣٩

«وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى»

ـ سورة البلد، الآية ٥ :

«أن لن يقدر عليه أحد»

ـ سورة الاعراف، الآية ١٠٠ :

«أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم»

ـ سورة الصّافات، الآية ١٠٤ :

«وناديناه أن يا ابراهيم»

ـ سورة يونس، الآية ١٠ :

---

(١٤) ليس في القرآن الكريم شواهد على «أنْ» متقدمة على الضمائر الشخصيّة. ومع ذلك فإن ارتباط «أنْ» بالضمائر المتصلة أمر ممكن. (انظر الشواهد على ذلك لدى Wright 81 A).

«وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين»(١٥).

يتضح من المثال (أ) من بين الأمثلة المستشهد بها، وهو الذي يسمّيه النحاة العرب «أنْ المفسّرة» أنّ «أنْ» ليست جزءاً من الجملة الفرعيّة، وإنّما هي تابعة للجملة الأساسيّة، وهي حلقة وصل تشير إلى الجملة التابعة التي قامت مقام المَصدر، فـ«أنْ» لا تدخل في بناء الجملة التابعة ولا في معناها. (انظر مثلاً سورة يونس، الآية ١٠).

وهذا يسرى على الحالات التي ينبغي أن توضع «أنْ» فيها مقابل كلمة dass عند الترجمة ال الالمانيّة، ويسري أيضاً على الأنماط الأخرى من الجمل. فالأمر لا يقتصر في «أنْ» ـ في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة ـ على مجرد كونها أداة تتطلب فعلاً منصوباً، بل يتجاوز ذلك؛ فالفعل المنصوب يُكسب الجملة الفرعيّة معنى غائياً finale Bedeutung انظر مثلاً:

ـ كتبتُ إليه أن يقول ذاك

(أي: كتبت إليه أنه ينبغي عليه أن يقولَ ذاك)

ـ كتبت إليه أن تقولُ ذاك

(أي: كتبت اليه أنّ من عادتك أنْ تقولَ ذاك)

وبينما لا تؤثر «أنْ» في بناء الجملة التي تليها، فإنّ «أنّ» ترتبط دائماً

---

(١٥) انظر مزيداً من الشواهد على «أنّ» التي تسبق الجملة الاسميّة لدى W. Fischer فقرة ٤١٤ الملاحظة ٢ وكذلك بيت الأعشى الذي يستشهد به النحاة وهو:

في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعلُ

وتعبير الشهادة عند المسلمين «أشهد أن لا اله إلاّ الله» التي أولاها A. Fischer مقالة خاصة بها تحت عنوان:

Zur Syntax der muslimischen Bekenntnisformel.

وقد نشرت في مجلة Islamica العدد الرابع لسنة ١٩٣١ الصفحات ٥١٢ ـ ٥٢١ وقد اقتصر فيها على معالجة استعمال «أنْ» التي تسبق نفي الجنس.

باسم أو ضمير، كما تحدِّد «أنّ» أيضاً شكل الكلمة التي تليها، فلا بدّ من أن يليها اسم منصوب أو ضمير متصل. فـ«أنّ» كما هي الحال في «إنّ» تثير الانتباه الى الاسم التالي أو الضمير، وتبرزه إبرازاً بوصفه موضوع الحديث topic من خلال التعليق عليه comment (١٦)، فهي إذ تستوي مع «إنّ» من حيث الوظيفة التأكيدية تتميّز عنها بتصدر الجمل الفرعيّة لا الجمل الأساسيّة(١٧). انظر:

ـ إنّ أخاك ذاهب.

ـ أعْلمُ أنّ أخاك ذاهب.

فالخلاف إذن بين «أنَّ» و«أنْ» هو على الصعيد الوظيفي كالخلاف بين المؤكّد وغير المؤكّد، هكذا:

«إنّ» : «أنْ» (من غير سمة مميزة)

مؤكّد : غير مؤكّد

ويؤيد هذه العلاقة من ناحية الوظيفة الدلاليّة ما نراه من أنّ «أنْ» ـ وهي التي ليست لها سمة مميزة ـ لا تؤثر في بنية الجملة الفرعية، بينما تعبّر «أنّ» المؤكدة عن وظيفتها التأكيدية بشيء يلفت النظر تُحْدثه في الجزء الاسمي من الجملة، ولذا كانت تستلزم بنية محدّدة للجملة الفرعيّة.

---

(١٦) يمكن أن تبنى الجمل التأكيدية Topik - comment - Sätze في العربيّة الكلاسيكيّة، وذلك ببساطة من خلال تصدُّرها بما يتناسب والمقام من تعابير اسمية. فهي تدور إذن حول الجمل المؤكدة برابطة Kopolativsätze انظر Fischer § 368 - 370 وتعرف العربيّة مجموعة من الأدوات التأكيدية Topikalisier ungspartikel من ابرزها «إنّ»، و«أنّ» و«لكنّ» ومنها أيضاً «أمّا».

(١٧) والى هذا ذهب الزمخشري ص١٣٥ سطر ٨ (فصل ٥١٧) بقوله: «إنّ» و«أنّ» هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه. إلاّ أنّ المكسورة الجملةَ معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقلبها الى حكم المفرد...».

والتأكيد من خلال «أنّ» يرتكز في الغالب على إبراز الحدث في صورة يقينيّة أو محقّقة. وقد أثبت ذلك بعض النحاة العرب(١٨).

إذن، فالفيصل الذي يحسم بين استعمال «أنْ» و«أنّ» في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة يمكن أن يعبّر عنه على النحو الآتي:

تتصدّر الجمل الفرعيّة بـ« أنّ» حين يلزم أن يكون الاسم مؤكّداً، وفي غير ذلك من الحالات تتصدّرها «أنْ».

وعلى النحو الذي أمكن فيه تحديد القاعدة التي تُفرّق بين «أنْ» و«أنّ» في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة، يمكن أن يسري ذلك أيضاً من الناحية البنيويّة على نظيرتيهما «لكنْ» و«لكنّ» إلى يومنا هذا.

وفي هذا يقول كانترينو V. Cantrino: تُعنى «لكنّ» بابراز جانب التباين الدلالي في وظيفة الاسم، أمّا «لكنْ» فتستعمل فيما عدا ذلك من الحالات، وذلك حين لا يسمح بناء الجملة النحوي باستخدام «لكنّ»(١٩).

لم تعد النصوص العربيّة في المرحلة الكلاسيكيّة منذ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) تشير الى اختلاف بين الفعل المضارع المرفوع والفعل المضارع المنصوب، فالمضارع المنصوب لم تعد له وظيفة دلاليّة مستقلة خاصة به، وقد أصبح استعماله متوقفاً على

---

(١٨) انظر اعلاه حاشية رقم (٣) فالمبرّد يتابع هنالك قائلاً: «وتقول: أظن أنك ستقوم، لأنه شيء قد استقر في ظنّك».

(١٩) انظر Cantrino III 40 und 43.

ارتباطه بأداة محدّدة من ادوات الجمل الفرعيّة، نحو: «أنْ»، و«حتى» و«كي»، فهذا يعني في الجمل الفرعيّة المصدّرة بـ«أنْ» أنّ: «أنْ» + فعل مضارع مرفوع، يجب أن يستبدل بها: «أنّ» + فعل مضارع مرفوع، ففي المرحلة الكلاسيكيّة بعد القرن الثاني لا يمكن أن تتم صياغة النماذج التي ذكرها إلّا على النحو الآتي:

أ ـ كتبتُ إليه أنْ قلتَ / لم تقل ذاك.
كتبتُ إليه أنّك قلتَ / لم تقل ذاك.
ب ـ كتبتُ إليه أنْ يقولَ / لا يقولَ ذاك.
كتبتُ إليه أنّك تقولُ / لا تقولُ ذاك.

وبذا فقد تحول الخلاف بين «أنّ» و«أنْ»، فبينما كان في الأصل يتمثل في التعبير عن «التأكيد» باستخدام «أنّ» مقابل «عدم التأكيد» باستخدام «أنْ» فقد أصبح خلافاً من نوع آخر هو:

ـ على المستوى التركيبي:

«أنّ» مع المضارع المرفوع: مقابل «أنْ» مع المضارع المنصوب.

ـ وعلى المستوى الدلالي:

حدث ثابت محقق: مقابل حدث منوي غير محقق.

لقد كان منتظراً في ظلّ هذه الظروف أن يمتد الخلاف في الوظيفة الدلاليّة بين «أنّ» و«أنْ» الى استعمالهما مرتبطتين بالفعل الماضي، ثمّ يتبع ذلك استبعاد تدريجي للتعبير بـ«أنْ» مع الفعل الماضي وإحلال التعبير بـ«أنّ» بدلاً منه، بيد أنّ الواقع الحالي للغة المكتوبة ـ وربّما لفترات زمنيّة

متقدّمة تفتقر الى بحث ـ ما يزال يبدي باستمرار هذا الاختلاف الدلالي، هكذا:

ـ تحتفظ الجملة التابعة التي لا تصف حدثاً يُنوى تحقّقه بـ«أنْ» مع المضارع المنصوب.

ـ تتصدر «أنّ» جملة فرعيّة تُعَبّر عن حدث محقق او حقيقة مثبتة.

وعليه، فإن ثلاثة أنماط ما تزال متبقية في العربيّة المكتوبة المعاصرة من الانماط الاربعة المذكورة التي تُجوِّزها المرحلة الكلاسيكيّة، وهي:

أ ـ كتبتُ إليه أنّك قلتَ / لم تقل ذاك.

ب ـ كتبتُ إليه أنّك تقولُ / لا تقولُ ذاك.

حـ ـ طلبتُ منك أن تقولَ / لا تقولَ ذاك[٢٠]

أمّا التعبير بالفعل الماضي بعد «أنْ» فلم يعد يأتي إلاّ في قوالب تعبيريّة ثابتة كما هي الحال بعد بعض الأدوات، نحو: «بعد أن»، و«منذ أن»، و«الى أن»، وبعض التعابير، نحو: «سبق له أنْ فَعَلَ، و«لم يَلبث أن فَعَلَ»، فأمّا استعماله غيرُ المقيد فقد اختفى. فالتغير الجوهري مقابلاً بما هو حاصل في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة يتمثل في أنّ الجملة الاساسيّة هي التي تقرر ما ان كانت الجملة الفرعيّة ستتصدر بـ«أنْ» أو «أنّ»، ففي مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة تُختار «أنّ» للتعبير بها حين تتضمّن الجملة الفرعيّة اسماً يتطلّب تأكيداً.

---

(٢٠) إنّ التعبير بـ: كتبت إليه أن يقول ذاك. وهو من التراكيب الجائزة في عربيّة المرحلة الكلاسيكيّة، لم يعد له استعمال في العربيّة المكتوبة المعاصرة، ولذا اخترت هذا المثال: طلبتُ منك... للتمثيل على «أنْ» + المضارع المنصوب.

أمّا العربيّة المكتوبة المعاصرة فتختار «أنّ» حين تُعْلِن الجملة الأساسيّة عن شيء، ملحوظ او مسموع أو مُوْضح إيضاحاً ثابتاً أو ما شاكل ذلك؛ وتختار «أنْ» حين تعلن الجملة الأساسيّة عن أمنية أو طلب أو مقدرة أو موافقة على شيء.. الى غير ذلك.

فالاختيار ـ اذن ـ بين «أنّ» و«أنْ» أمر متعلق بالبنية الدلاليّة للجملة المتبوعة. وبذا فإن استعمال «أنّ» أو «أنْ» في الأمثلة الآتية:

من الممكن أن يقولَ ذلك.

من المعروف أنه يقولُ ذلك.

أو:

قرّر أنْ يقولَ ذلك.

قرّر أنّه سيقولُ ذلك.

متوقف على الاختلاف الدلالي بين «الامكان» و«المعرفة» في المثالين الأولين، وهو متوقف على الاختلاف الدلالي الكامن في معنى الفعل «قرّر» في المثالين التاليين.

د. اسماعيل عمايره

المصادر المستشهد بها

وقد ذكرت وفقاً للاختصارات التي وردت عليها

- CANTARINO V. CANTARINO: Syntax of modern Arabic Prose. Vol. I- III. Bloomington / London 1974-75 (Asian Studies Research Institute. Oriental series, no.4).

- Delectus J. NOELDEKE (ed.): Delectus Veterum Carminum Arabicorum. (Berolino 1890:) Wiesbaden 1961.

DERENBOURG Kitâb. le livre de Sîbawaihi... publ. par H. DERENBOURG. Paris 1881 - 1889.

- FISCHER W. FISCHER: Grammatix des Klassischen Arabisch. Weisbaden 1972 (Porta linguarum Orientatium, N.S. xi).

ـ مبرد ـ المبـرد : كتـاب المقتضب، تحقيق محمـد عبدالخالق عضيمة، الاجزاء ١ـ٥، القاهرة ١٣٨٥ـ٨٨هـ.

ـ سيبويه كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.

- WRIGHT W. WRIGHT: A Grammar of the Arabic language. 3rd ed., vol. I-II, Cambridge 1933 u.ö.

ـ زجاجي ـ الزجاجي : الجُمل، تحقيق الجر ـ باريس ١٩٢٧

ـ زمخشري ـ الزمخشري : المفصل، تحقيق J. P. Broch كريستيانيا ١٨٧٩ .